European Journal of Humanities and Educational Advancements (EJHEA)
Available Online at: https://www.scholarzest.com
Vol. 6 No.01, January 2025
ISSN: 2660-5589

THE IMPLICIT MEANING IN THE QUR'ANIC SURAHS: SURAT AL-KAWTHAR, AS A MODEL

Hala Hayder Mohammed[1] **Hadeel Abdulameer Hassooni**[2] **Suad Jubair Sultan**[3]
Hlah67567@gmail.com Hadeel.a.hassony@gamail.com suad.j@uokerbala.edu.iq

[1] General Directorate of Education, Kerbala, Al-Amani Secondary School for Boys, Kerbala, Iraq.
[2] General Directorate of Education, Kerbala, Al-Mutafawqiat Secondary School for Girls, Kerbala, Iraq.
[3] Department of Economics, Faculty of Administration and Economics, University of Kerbala, Kerbala, Iraq.

Article history:
Received: June 11th 2024
Accepted: July 10th 2024

Abstract:
Quranic semantic studies have spread widely and widely in many universities, because the Holy Quran is a sea of sciences and facts. It has included in its verses and surahs clear and apparent meanings and other deep, esoteric meanings that require us to delve into knowing them and searching for them in the various and multiple interpretation books of different religions. The research plan came divided into two parts preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first section included the concept of implicit meanings in the Quranic surahs divided into two requirements: the first to define them and the second to explain their types. As for the second section, it was devoted to explaining the applications of implicit meanings in Surat Al-Kawthar and it was on several axes, including the meaning of giving first, the meaning of Kawthar second, the meaning of advice and ownership third, the meaning of support and assistance fourth, and finally the phonetic meaning. Among the reasons for the researchers choosing the research (implicit meaning in the Quranic surahs - Surat Al-Kawthar as a model); is the connection of this blessed surah to Lady Zahra, peace be upon her, and Kawthar.

Keywords: Implicit Connotation. Marginalism. Al-Kawthar.

الدلالة الضمنية في السور القرآنية: سورة الكوثر إنموذجًا

م.م حلا حيدر محمّد مجيد جلو[1] **م. هديل عبد الأمير حسوني حبيب**[2] **م.م سعاد جبير سلطان**[3]
Hlah67567@gmail.com Hadeel.a.hassony@gamail.com suad.j@uokerbala.edu.iq
[1]، المديرية العامة لتربية كربلاء، ثانوية الاماني للبنين، كربلاء العراق.
[2]، المديرية العامة لتربية كربلاء، ثانوية المتفوقات الثانية للبنات ، كربلاء، العراق.
[3]، قسم الاقتصاد، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، كربلاء، العراق.

المستخلص
انتشرت الدراسات القرآنية الدلالية بشكل كبير وعلى نطاق واسع في كثير من الجامعات ، لأن القرآن الكريم بحر من العلوم والحقائق فقد تضمن في آياته وسوره معان واضحة وظاهرية و معانٍ أُخر عميقة باطنية تحتاج منا التعمق في معرفتها والبحث عنها في كتب التفسيرات المتنوعة والمتعددة لمختلف الديانات. وجاءت خطة البحث مقسمة على قسمين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة ، فالمبحث الأول تضمن مفهوم الدلالات الضمنية في السور القرآنية مقسمة على مطلبين الأول لتعريفها والثاني لبيان أنواعها ، وأما المبحث الثاني فخصص إلى بيان تطبيقات الدلالات الضمنية في سورة الكوثر وكان على محاور عدة منها دلالة العطاء أولا ،ودلالة الكوثر ثانيا ،ودلالة النصح والملكية ثالثا ودلالة الدعم والمساندة رابعا وأخيرًا الدلالة الصوتية. ومن أسباب اختيار الباحثتين للبحث (الدلالة الضمنية في السور القرآنية ـ سورة الكوثر إنموذجًا) ؛ لارتباط هذه السورة المباركة بالسيدة الزهراء عليها السلام ، والكوثر .

الكلمات المفتاحية: الدلالة الضمنية ، الهامشية ، الكوثر.

المقدمة

الدراسات القرآنية كثيرة ومتعددة وبشكل كبير وعلى نطاق واسع انتشرت في كثير من الجامعات والمعاهد ، هذا لأن القرآن الكريم بحر من العلوم والمعارف والحقائق المتضمنة معان واضحة وظاهرية وفي الوقت نفسه متضمنة معانٍ أخر عميقة باطنية تحتاج منا التعمق في معرفتها والبحث عنها في كتب التفسيرات المتنوعة والمتعددة لمختلف الديانات.

فقرآننا الكريم كتاب مقدس جاءنا يحمل الألفاظ في طياته معلقة على حبل من المعاني ذات العمق الظاهر والخفي ، وتلك اللفظة التي يحملها العزيز تحمل معنى حقيقي وآخر مجازي فلا يمكننا أن نفهم اللفظ على حقيقته المصرح بها مالم ينتج عنها معنى آخر ، إذ يتم التوصل إليه وإدراكه عن طريق عملية استدلالية، كما أن تلك المعاني لا يدل عليها ظاهر الجملة وإنما طبقا للسياقات أو المقامات التي تنجز فيها.

وجاءت طبيعة البحث أو الموضوع مقسما على قسمين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة ، فالمبحث الأول خصص إلى بيان مفهوم الدلالات الضمنية في السور القرآنية مقسمة على مطلبين الأول لتعريفها والثاني لبيان أنواعها ، وأما المبحث الثاني فخصص إلى بيان تطبيقات الدلالات الضمنية في سورة الكوثر.

وأما مشكلة البحث فتدور حول طبيعة الدلالة في السور القرآنية (سورة الكوثر إنموذجًا) وكيفية التعرف على مضمونها والقصد من ورائها؛ إذ يتم اشتقاق المعاني الضمنية عن طريق استعمال السياق والتضمين والدلالة.

ومن أسباب اختيار الموضوع (الدلالة الضمنية في السور القرآنية ـ سورة الكوثر إنموذجًا) ؛ لرغبتنا في أن تكون دراستنا مرتبطة بالقرآن الكريم لجماله وشرفه وعلو منزلته ، وأيضا لارتباط هذه السورة المباركة بالسيدة الزهراء عليها السلام ، والكوثر.

المبحث الأول
التعريف بالمعاني الضمنية

المعاني الضمنية هي تلك المعاني الخفية أو العميقة التي لا يدل عليها ظاهر الجملة وإنما تتكون ويتم التوصل إليها عن طريق أو طبقا للسياقات أو المقامات التي تنجز فيها .([1])

وتسمى الدلالة الهامشية أو الإيحائية وهي الدلالة الثانوية التي تحملها اللفظة إلى جانب دلالتها المركزية الحرفية وتتنوع الدلالة الهامشية بتنوع التجربة ؛ إذ يكتنفها الغموض، مثل كلمة (يهودي) ومعناها الأساسي شخص ينتمي للديانة اليهودية، لكنها تحمل معان أخر منها: الطمع ، المكر ، الخداع....الخ.([2]) وجعلت الدلالة الهامشية مرتبطة بالأفراد كما وضحها لنا محمد محمد يونس في كتابه من خلال تفسيره لكلمة (ينوع) فبالإضافة إلى دلالتها المركزية المشتركة على أنها عين ماء هناك معان هامشية يشترك الأفراد في أضافتها وهي الكثرة والتي ليس لها حدود بالنسبة لتاجر والصفاء والنقاء بالنسبة للشاب الطيب والكرم بالنسبة للشيخ الحكيم فالدلالة الهامشية هي المعاني التي يشترك بها بعض الافراد وتكون تأثيرية فهي استجابة نفسية للكلمات وقد تكون استلزامات منطقة وعقلية فهي تؤدي وظيفة التأثير فهي استجابة عاطفية وانفعالية فالمعنى الضمنى هو المعنى المرتبط بالكلمة والعبارة بمعزل عن معناها الأساسي ([3]).

وقد عرفها الدكتور ابراهيم انيس في مؤلفه بأنها: "تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم" ([4]) وهذا المعنى يتغير بتغير الثقافة والمكان والزمان، اي تبعا للسياق فاللفظة إلى جانبها الحقيقي تحمل معنى مجازي واحد أو أكثر يتوصل إليه عن طريق استدلاله وإدراكه ، كما ذكر الجرجاني ذلك بقوله: "ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم أن يوهموا ....." ([5])

وعرفت المعاني الضمنية وارتبطت عند علماء اللغة الغربيين بمصطلح الإيحاء فقد عرفت بأنها: "أصداء العلامات الانفعالية والعقلية فهي عناصر انفعالية وإيحاءات ألهمتها الألفاظ المستعملة قيم إضافية مُتصلة بالعلامة وملازمة لها بدون تغييرها" ([6]) وتعريف **هنري لوفيفر** السابق يلتقي مع تعريف **هارتمان وستورك** الذي يقولان فيه أن الإيحاء هو "جانب المعنى لكلمة معينة أو مجموعة كلمات ،المؤسس على المشاعر ولأفكار التي تلوح في عقل المُتكلم أو الكاتب والسامع والقارئ" ([7])

ومما جاء في معجم التعريفات للجرجاني "أن الحكم إن فهِمَ من جهة اللفظ فهو (لغة)([8]) ، وإن فهم شرعا فهو اقتضاء، فدلالة النص عبارة عما ثبت لمعنى النص لغة لا اجتهادا" .([9])

فقد اتضح لنا أنه يمكن ان نتوصل إلى تلك المعاني عن طريق استعمال السياق والتضمين والدلالة ويعرف المعنى هنا بأنه "مركب من العلاقات السياقية أو أنه كما يرى الغربيون بأنه علاقات موقفية في سياق الموقف" ([10])، فمن طرائق استخلاصها ([11])هي:

1ـ التحليل السياقي عن طريق النظر إلى السياق بوساطة الزمان والمكان وكذلك الثقافات المختلفة.
2ـ الدلالة عن طريق الارتباطات العاطفية أو النفسية التي تمتلكها الكلمات بما يتجاوز معانيها الحرفية.
3ـ التضمين ويكمن بفهم التعبيرات غير المباشرة واستنتاج معانيها .
4ـ دراسة المعنى في اللغة.

المبحث الثاني
تطبيقات الدلالة الضمنية في سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

---

[1] ( ) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني: 199

[2] ( ) ينظر: المصدر نفسه : 199

[3] ( )ينظر :المعنى وظلال المعنى :178.

[4] ( )دلالة الألفاظ :106.

[5] ( ) المصدر نفسه: 199.

[6] ( )اللسان والمجتمع :118.

[7] ( )المعنى وظلال المعنى :179.

[8] ( ) لغة: أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل، التعريفات: الجرجاني، ص: 91

[9] ( ) ينظر: التعريفات : الجرجاني ، ص: 91.

[10] ( )ينظر :المعنى وظلال المعنى :121.

[11] ( ) ينظر : الاستدلال عن المعاني الضمنية في استعمال التعبيرات الاصطلاحية : رنا بنت سعد القحطاني :870

"إنَّا أعطيناكَ الكوثر فصلِّ لربكَ وانحر إنَّ شانئكَ هو الأبتر"[1]

أولا : دلالة العطاء

سُورة الكوثر سورة مكية وقيل مدنية[2]، من فضائلها ما ورد عن الرسول (ص) إذ قال: "مَن قرأ سورة الكوثر سقاه الله (عزَّ وجلَّ) من كل نهر، ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر أو يقربونه" .[3]

وهي سُورة العَطاء والتَّكريم، والمقام الرفيع والتشريفِ للرَّسول - صلَّى الله عليه وسلَّم وهي ثلاثُ آياتٍ قِصارٍ انتهَتْ بحرف الرَّاء حرف التكرار الذي يُوحِي بتكرار العَطاء، وتتابُع نُزول الخير، فاسمُ السورة (الكوثر)، "وهو مُبالَغةٌ في الكثرة، فالعرب تُسمِّي كلَّ شيء كثير في القدر والحظ كوثرًا" .[4]

فالعطاء هو هبة ، ما يعطى[5] إعطاء تمليك، كإعطاء الأجر، وأصله التناول من عطا يعطي إذا تناول.

وأن العطاء الذي وعده به عطاءٌ يُرضيه، وأجلى وأوضح مظاهر العطاء التي منحه الله إياه في الدنيا هو ما قالهُ في السورة الأخرى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" ، فإن عطاء الكوثر أعظم عطاءٍ أرضاه قلباً وروحاً، وهو عطاء حصل عليه في الدنيا واستمر في الآخرة، ألا وهو العطاء النوراني المعصومي الذي امتدّ بعده حيث إن الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم، الذين انبثقوا من رحم الزهراء عطاء له في الدنيا؛ لأن معارفهم امتداد لرسالته وعطاء له في الآخرة؛ "لأنهم أبواب الشفاعة ورفقاءه في مقعد الصدق" [6]، ولا أثمن ولا أعظم من هذا العطاء الكبير، فهو المنظور ومصداقاً جلياً لقوله تعالى: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ" [7]..

وأن الجانب الثاني من العطاء في الاستعمالات اللغوية والقرآنية يتضمن معنى السعة والكثرة، فهناك فرق بين الهبة والهدية والعطاء [8]..

فالجميع تمليك وبذل لكن الهبة لا تستبطن أكثر من المنحة وإدخال شيء في حوزة الآخر، والهدية تتضمن المحبة[9].

أعطيناك: وجاء بصيغة ماضٍ، كأنَّه حدَث ووقَع، وفيه إيحاءٌ بالراحة الكاملة لنُزول العَطاء وتحقُّقه؛ حيث لم ترِدِ الآية بالمضارع) سنُعطِيك(؛ لأنَّ الوعد لما كان محقَّقًا عبَّر عنه بالوقوع والحدوث بالماضي؛ وذلك مُبالغةً وإدخالاً للسَّعادة على قلب الرسول، وإشعاره بأنَّ الإعطاء حاصلٌ لا ريب، واقعٌ فلا خوف [10].

وأما الإعطاء فإنه يتضمن السعة والكثرة على سبيل اللطف والإنعام، فالاعطاء هنا عطاء الرب لحبيبه بأجمل تعبير والطف عطية ينعم بها وأهل بيته ومحبيه.

وذهب البحث إلى أن العطاء مصدر مشتق من أعطى يعطي اريد منه العطية اي الهدية أو الهبة كمكافئة تعطى للشخص عند نجاحه او تفوقه بمهمة موكل لها ، فكيف سبحانه يعطي عطية او يهدي حبيبه أعظم عطية وهي النهر الممتد الذي لانهاية له في الجنة ترفيعا له عليه السلام وتمجيدا لمكانته بين القوم..

فالدلالة الضمنية في هذه الآية المباركة والخفية هي المكافأة الالهية لرسول العالمين والأمة الإسلامية، فصلوات الله عليه اكرمه بهذا العطاء إذ لم يكرم به غيره وخصه به دون غيره.

ثانيا: دلالة الكوثر

الكوثر هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله (ص) ، من ولد فاطمة حتى لا يحصى عددهم ، واتصل إلى يوم القيامة مددهم ، وقيل : الخير الكثير وهو يعم جميع ما فسر به من العلم أو النبوة والقرآن والشفاعة وشرف الدارين أو نهر في الجنة وهو حوضه أو ذريته ، النسل الكثير من فاطمة عليها السلام غير المنقطع إلى يوم القيامة والتعبير بالماضي لتحققه[11].

و(الكوثر) الشئ الذي من شأنه الكثرة، والكوثر الخير الكثير، وهو (فوعل) من الكثرة، وقيل : هو حوض النبي صلى الله عليه وآله الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة. وقيل: هو الخير الكثير[12].

الكوثر :مُعرَّف بـ"ال " وورد عن بعض المفسرين أن ال التي مع الكوثر هي ال العهديَّة أو الجنسيَّة: العهديَّة؛ أي: الكوثر المعهود الذي عرَفتَه وبشَّرك الله به، والجنسيَّة؛ أي: جنس الخير أُعطِيتَه، فكلُّ ما يتصوَّره عقلٌ أو يتخيَّله ذهنٌ قد نِلتَه وأخذتَه يا رسول الله[13]..

والكوثر ليس نهرًا عاديًّا، (إنما هو نهرٌ) وروي أنه جاء بمعنى خاصٌّ عبَّر عنه بـ الرسول عندما قال: "أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنَّه نهرٌ وَعَدَنِيه - عزَّ وجلَّ - فيه خيرٌ كثيرٌ، هو حوضٌ تَرِدُ عليه أُمَّتي يوم القيامة، آنيتُه عددُ النُّجوم، فيختَلِجُ العبد - أي: ينتزع ويقتطع - منهم، فأقول: إنَّه من أمتي! فيُقال: إنَّك لا تَدرِي ما أَحدَثَ بعدَك" [14].

وذهب أهلُ التفسير في تفسير الكوثر إلى ستَّةٍ وعشرين قولاً كما ذكرنا آنفا، و الصحيح هو ما فَسَّرَه به رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إذ قال: "هو نهرٌ في الجنَّة، حافتاه من ذهبٍ، ومَجراه على الدرِّ والياقوت، تُربتُه أطيَبُ من المِسك، وماؤه أحلى من العسل" [15].

فوردت تفسيرات كثيرة بحق الكوثر الذي هو من أجمل عطايا الرب بنبيه وحبيبه وروحه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم .

إذ ذهب البحث إلى أن ما يراد بالكوثر هو ما ورد عن تفسيرات أهل البيت عليهم السلام تفسير الإمام علي (عليه السلام)؛ "إذ قالوا بأن الكوثر هو نهر في الجنة عليه منازلنا ومنازل شيعتنا ومحبينا" [16].

( ) الكوثر: آية (1).[1]

( ) الأساس في التفسير: سعيد حوّى : 6709 ، تفسير القرآن العظيم : ابن كثير :499.[2]

( ) الكشاف: الزمخشري:6/ 447.[3]

( ) ينظر: الجامع لتفسير القرآن: القرطبي ، ص: 196 [4]

( ) صحيح البخاري: البخاري: باب سورة الكوثر ، 8/ 731، معجم لسان العرب: 4/ 199.[5]

( ) جامع البيان: الطبري: 30/ 320[6]

( ) الضحى: آية (5).[7]

( ) ينظر: الكشاف: الزمخشري: 6/ 445[8]

( ) ينظر: جامع البيان : الطبري: 30/ 414[9]

( ) ينظر: مجمع البيان : 10/ 837، وينظر: جامع البيان: الطبري: 320/30. [10]

( ) تفسير القرآن الكريم: السيد عبد الله ، شبّر :602.[11]

( ) ينظر : روح المعاني : الآلوسي: 478.[12]

( ) ينظر : جامع البيان: الطبري: 30/ 414.[13]

( ) ينظر : تفسير أمير المؤمنين : 9/ 247.[14]

( ) ينظر: الكشاف : الزمخشري : 6/ 447.[15]

( ) تفسير أمير المؤمنين للقرآن الكريم:9/ 247.[16]

وروي أنه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كما أشارت لذلك بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام فهي كوثر الخير والبركة والذرية الطاهرة ، وخاصة أن الزهراء عليها السلام هي نسل الرسول (ص)، وقد انحصر فيها وامتد منها وكان الامتداد روحيا وجسديا وفكريا وأخلاقيا وامتدادا لرسالة الإسلام فقد تولد من هذا النسل الأئمة الطاهرون والعلماء الربانيون وقد أشارت السورة لهذا المعنى ([1]).

فالانسان يعمل ويكدح لينجز مهامه ولتوفير قوته ولتدبير أمور حياته اليومية ، فبعد كل هذا يشعر بالرضا لإنجازه ويكافئ بنهاية عمله وتعبه خير مايرضيه وعائلته، فهذه من نعم الله سبحانه وتعالى علينا نحن البشر فأنه يكافئنا وينعم ويسبغ علينا إن عملنا صالحا واطعناه ورسوله فكيف برسول الله خير خلقه وحبيبه ونبيه الذي اصطفاه على العالمين.

ثالثا: دلالة النصح والملكية

قال تعالى: "فصل لربك وانحر" ([2])

بعدما كافأ الله (عز وجل)، نبيه بالخير الكثير فنصحه بالصلاة والنحر في ذلك الوقت واليوم المباركين، واستعملت الآية ذلك النصح بفعلين بدلالة الأمر (فصلَ وانحر) وما جاء في كتب التفسيرات أنه فيه خمس مسائل: "فصلِ أي أقم الصلاة المفروضة عليك ، وقيل : يصلي صلاة العيد ويوم النحر وانحر نسكك" ([3]).

وقيل : إن النبي كان ينحر ثم يصلي ، فأمره الله بأن يصلي ثم ينحر، وقيل : صلاة الصبح مفروضة بجمع ، وانحر البدن بمنى([4]).

وقيل : نزلت في الحديبية حين حصر النبي (ص) عن البيت فأمره أن يصلي وينحر البدن وينصرف، وقيل : هي الصلوات الخمس فلأنها ركن العبادات ، وقاعدة الإسلام وأعظم دعائم الدين وقيل إنها صلاة الصبح بالمزدلفة ، لأنها مقرونة بالنحر، وهو في ذلك اليوم ولاصلاة فيهما قبل النحر غيرها فخصها بالذكر من جملة الصلوات لاقترانها بالنحر([5]).

وذهب القرطبي إلى أن "من قال بأنها صلاة العيد فذلك بغير مكة إذ ليست بمكة صلاة عيد بإجماع" ([6]). وروي عن علي (عليه السلام) "قال: قال النبي حين نزول الآية المباركة: ما هذه النحيرة التي أمرني الله بها، قال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين هم في السموات السبع وأن لكل شيء زينة، وإن زينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة، وقيل: استقبل القبلة بنحرك" .([7])

فقد ذهب الرسول (ص) إلى أن رفع الأيدي في الصلاة هو من الاستكانة، والاخيرة هي الخضوع في الصلاة([8]) ، كما ورد في قوله تعالى: "فما استكانوا لربهم ومايتضرعون" ([9])

فالله سبحانه يأمر بالنحر له وحده لا لغيره بأن يرفع يده للدعاء الى نحرك، وعن علي (عليه السلام) بمعنى ان تضع اليمين على الشمال في الصلاة، وقيل : إنها عامة تعم الصلوات كلها وتعم النحر كله من الضحايا وغير الضحايا فكلها تنحر لله سبحانه لا لغيره وكذلك صلاة العيد والنحر داخل في ذلك([10]).

وتُوحِي بأنَّ الصلاة يجبُ أنْ تُخصَّص لله، فاللام للملكيَّة، وفيها توجيهٌ لنا بأنْ نتوجَّه بكليتنا إلى الله ونعمل كلَّ أعمالنا ابتغاءَ وجهه، ومجيء (رب) تُوحِي بالرعاية والعناية، والحدب، والحب، والإضافة للتشريف ، ربك فالمسلمُ يَشرُف بالانتساب لربِّه، والانتِماء لدِينه، والاعتِزاز بالاعتصام بحبْلِه فصل فيها تعظيم لأمر الله بينما وانحر فيها الشفقة على خلق الله جملة وعبودية([11])

وسبب نزول هذه الآية أنه كان النبي ص ينحر ثم يصلي فنزلت لتنصحه وترشده إلى أن يصلي يقدم فريضة الصلاة ومن ثم ينحر بأن يصلي صلاة العيد ويستوي قائما عند رفع رأسه من الركوع وينحر بعد ذلك البدن أي كما جاء في القرآن الكريم يذبح الذبائح الاضاحي ويقدم القرابين لله سبحانه.([12])

رابعا : دلالة الدعم والمساندة

قال تعالى: "إنَّ شانئك هو الأبتر" ([13])

الأبتر هو مقطوع النسل ، وقيلت هذه الكلمة في حق النبي محمد (ص) ،إذ كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر النبي (ص) ، قال: (دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له ،لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه)، فنزلت هذه الآية المباركة تكريما لشخص الرسول وتبرأته من هذا اللقب الذي لا يليق بمنزلته، فالابتر هو الناقص المقطوع الصلة بالله عزَّ وجلَّ والصلة بأسباب السعادة ، وليس له إلا النار نعوذ بالله منه .([14])

وقيل: هو الحقير الدقيق الذليل المبغض لما جئت به من الهدى والنور العدو المنقطع دابره لا عقب له .([15])

وهي صفة مشبهة تدل على الثبوت من (بتِر) مقطوع الذنب مقطوع اليد أو الرجل ، من عقب له الأولاد، وهي حجة بتراء قاطعة فاصلة في خصومة ، ويراد به المنقطع من كل خير نزلت في العاص بن وائل عند موت ابن النبي القاسم من خديجة عليهما

---

[1]) المصدر نفسه: 9/ 247.

[2]) الكوثر: آية2.

[3]) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي ، 2/ 371، وينظر: الجامع لتفسير القرآن: القرطبي، ص196.

[4]) تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي: 198، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: 425/14.

[5]) ينظر الجامع لتفسير القرآن: القرطبي ، ص: 196.

[6]) ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن: أبو إسحاق الثعلبي : 312/10، تفسير نور الثقلين: 5/ 682.

[7]) تفسير أمير المؤمنين (عليه السلام) :7/ 247.

[8]) ينظر : كنز العمال: 577/2، وتاريخ بغداد :14/ 422.

[9]) سورة المؤمنون: آية(76).

[10]) ينظر : الميزان ، محمد الطباطبائي ، ج2، ص: 371، وينظر الجامع لتفسير القرآن: القرطبي ، ص: 196

[11]) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي: 10/ 837.

[12]) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي :2/ 371 ، والكشف والبيان في تفسير القرآن: الثعلبي: 10/ 312.

[13]) الكوثر: آية (3).

[14]) معجم الوسيط : مجمع اللغة العربية: 37 ، باب (البَتْر).، وينظر : تفسير جامع البيان في تفسير آي القرآن : الطبري:ج30، ص:414.

[15]) معجم الوسيط: 37، وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: الآلوسي: 478.

السلام ، إذ كانوا يسمون أو يطلقون لفظة الأبتر على من يموت بنوه وتبقى بناته.([1]) ، فنزلت هذه الآية المباركة ردا على هذا القول والزعم الباطل لتبين من هو الأبتر.

فالدلالة الخفية في هذه الآية المباركة واضحة في معنى تكريم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمعنى أن الله دعمه وسانده ورفع من شأنه أمام قومه وخصومه تكريما له واجلالا لعظمته حين أزال الشكوك حول أنه أبترا مقطوعا النسل.

خامسا: الدلالة الصوتية

الدلالة الصوتية في سورة الكوثر قد وردت بتكرار صوت الراء (الكوثر، وانحر ،وابتر) ، وهو صوت جهوري متوسط بين الشدة والرخاوة ومن أصوات الصفير ، له تنغيم صوتي جميل يدل على التكرار لكبر المشهد وعظمته ، فالتكرار أسلوب بلاغي يراد منه إعادة الحرف أو الكلمة أو الجملة للتأكيد عليها أو التنبيه أو التعظيم ، ويراد به ارتعاد رأس اللسان عند النطق صفة ملازمة لصوت الراء، فصمته المميزة له هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق به.([2])

وأنَّ هذا التكرار إنما جيئ به ليوحي بدلالة الكثرة ، ففي الآية الأولى لتعلقه بالخير الكثير والعطاء الواسع فدلَّ على الكثرة، ونرى في الآية الثانية دل على الكثرة أيضا إذ نجد الصلاة تتكرر في كل يوم ، وكذلك النحر يتكرر في كل عام ، وذهب ايضا في الآية الثالثة لمعنى الكثرة ، فالبتر هنا يشمل أعداء النبي كلهم، إذ يتعرضون بالأذى مبتورون في كل زمان ومكان فينعدم ذكرهم([3]).

فتوصل البحث أن الدلالة الصوتية قد توحي لنا بمعنى مجازي بلاغي ، فالتناغم الصوتي يؤتى به ليدل على معنى يراد توصيله للمخاطب كما ورد في السورة ؛ إذ تكرار حرف الراء وكذلك تكرار حرف الكاف في (اعطيناك، لربك، شانئك) فكلها دلت على الكثرة والعطية كما ذكرنا آنفا في تكرار صوت الراء.

<u>الخاتمة</u>

خير ما توصل إليه البحث في هذه الدراسة المباركة في سورة الكوثر المباركة أن هذه السورة المباركة فيها سر من أسرار الكون ومعان جلية عميقة خفية يراد منها تمييز ورفعة لشخص الرسول الكريم وكرامة تزال بها شكوك الناس وكفرهم وتهمهم الباطلة نحوه ، فكيف لرسول الله وحبيبه ونجيبه أن يتهم بالأبتر وهو خير النسل عنده خديجة وفاطمة وذريتها من بعده ، فضلا عن النهر الكثير والبركة الذي كوفئ به .

- وتم استنباط معنى العطاء وهو ليس أي عطاء فأريد منه عطاء الهبة الربانية لحبيبه وخير خلقه.
- وأيضا تم استدلال معنى الكوثر الخير الكثير والنهر الكبير في الجنة، ووأن المعنى الخفي للكوثر كما ورد في بعض التفسيرات أنها السيدة الزهراء (عليها السلام) لأن معنى الخير الكثير هو فاطمة وذريتها من بعده.
- فالكوثر هو العطية والمكافئة الجلية لنهاية الخدمة الفعلية لمحبي فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها محبة لرسول الله (ص)، وهو نهر في الجنة عليه منازل أهل البيت عليهم السلام جميعا ومنازل محبيهم ومواليهم.
- ووجدنا معنى الدعم والمساندة والترفيع من الله (عز وجل) إذ يقول بما في معناه : أنك يا محمد ليس أبترا بل من قال بك هذا هو الأبتر ، فالله سبحانه دعم النبي محمد في ايات هذه السورة المباركة دعما واسنادا ومبشرا وموجها ومكافِئًا بأعلى المراتب والدرجات.
- فتوصل البحث أن الدلالة الصوتية قد توحي لنا بمعنى مجازي بلاغي ، فالتناغم الصوتي يؤتى به ليدل على معنى يراد توصيله للمخاطب كما ورد في السورة ؛ إذ تكرار حرف الراء وكذلك تكرار حرف الكاف في (اعطيناك، لربك، شانئك) فكلها دلت على الكثرة والعطية كما ذكرنا آنفا في تكرار صوت الراء.

وآخر ما توصل إليه البحث أن المقصود ب(الكوثر)، في قوله تعالى: "إنّا أعطيناك الكوثر فصل لربّكَ وانحر إنّ شانئك هو الأبتر" ، فاطمة الزهراء عليها السلام، لأن عموم المفسرين لو احتكموا إلى السياق لاهتدوا إلى هذا المعنى ، إذ مفتتح السورة الكريمة لا يلائم غير هذا المعنى، ولا يستوسق مع خاتمتها إلا بهذا المراد ، ولعل مقولة: إن المقصود ب(الكوثر) الخير الكثير أو حوض في الجنة، وما يدور في هذا الفلك من معانٍ بمعزل عن معطيات السياق، إذ كل الآراء في هذه المقام فيها نبوّ، ونفرة عمّا هو مقصود، ذلك أن القرآن الكريم نظم نظماً معجزاً، ورصفت ألفاظه رصفاً عجيباً، فمفرداته بعضها يأخذ برقاب بعض، وهو نصّ بعضه يفسّر بعضاً، تتلاحم فيه المفردات لتنظم أبهى الصور، وأجزلها، ومن ثم أرى، أنه لا يتحقّق التماسك النصي إلا بأن يكون المقصود(فاطمة الزهراء عليها السلام . ولعل من أبرز الأسباب التي تجعلنا موقنين بأن المقصود: (فاطمة الزهراء عليها السلام) الآتي: الأمر الأول إخبار الله تعالى للنبيّ الأعظم محمد "صلى الله عليه وآله وسلم" بأن الشانئ (المبغض) سيكون بلا عقب، وبلا ذُرّيّة، وعيداً منه تعالى للقائل، ووعداً له عليه الصلاة والسلام، وفي ذلك تسلية وتبشير، وتصبير له لما لاقاه من أذى هذا المشرك. الأمر الثاني أن قوله تعالى: (فصلّ لربك وانحر) مقصود به صلاة مخصوصة، وهي صلاة الشكر على ما أنعم ومنّ تعالى عليه صلى الله عليه وآله وسلم بسيدة نساء العالمين: (فاطمة الزهراء) عليها السلام، أمّا: (وانحر) فمقصود به ذبح الذبائح احتفاء بإطلالة هذا المولود، وشكراً له تعالى وحمداً، الأمر الثالث أنه لفرط التوكيد جاءت الجملة مشتملة على ثلاثة مؤكّدات:(إنّ) الشديدة، وضمير الفصل، و(أل) التعريف التي تفيد القصر، إشعاراً بتحقّق وعيده تعالى، وردعاً وزجراً له ولغيره. وفي ذلك آية من آيات الإعجاز إذ العرب في منظومتها المجتمعية أكبر همها أن يُرزق أحدهم بذكر ليرث الوالد من بعده في موروثه المادي والمعنوي فكان في ذلك لون من ألوان الاستئصال عقاباً له. وختاماً نجد في السورة لطيفة ينبئ عنها الاستعمال القرآني، إذ فيها إعلاء لشأن المرأة التي حطّت الجاهلية من قدرها، يوم كانت البنت توأد وهي حيّة.

[1]) ينظر: الجامع لتفسير القرآن: القرطبي: 20/ 149، وينظر: جامع البيان: الطبري: 30/ 320، 321.

[2] ( ) ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس: 57

[3] ( ) ينظر: المصدر نفسه: 58

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
ـ الأساس في التفسير : سعيد حوّى ، دار السلام ـ القاهرة ، ط6، 2004 م.
ـ الأصوات اللغوية : دكتور أبراهيم أنيس مطبعة نهضة مصر ، ط5، 1975م.
ـ التعريفات : الجرجاني ، ت: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ، ط1، 1983م.
ـ الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان، شارع حبيب أبي شهلا ، ط1، 2006م.
ـ الجامع لتفسير القرآن: القرطبي، ت: دكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان ، ط1، 2006م.
ـ اللسان والمجتمع :لوفير هنري ،ترجمة مصطفى صالح ،مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،دمشق ،1983.
ـ الكشاف: محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان، ط 3، 2009م.
ـ الكشف والبيان في تفسير القرآن: أبو إسحاق الثعلبي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط1 ، 2002م.
ـ الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط1، 1997م.
ـ المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية) :محمد محمد يونس علي ، دار المدارالإسلامي ،ط2، 2007م.
ـ تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ت:مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط1، 1997م.
ـ تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، دار الحديث ـ القاهرة ـ مكتبة الإيمان، المنصورة ، ط1.
ـ تفسير القرآن الكريم: السيد عبد الله شبّر ، لبنان بيروت ، ط1، 2011م.
ـ تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء بن كثير، بيروت لبنان ، دار ابن حزم، ط1، 2000م.
ـ تفسير أمير المؤمنين(ع) للقرآن الكريم ، جمع وتهذيب السيد علي عاشور ، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ط1، سنة 2008م.
ـ تفسير صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير- بيروت ـ لبنان، ط1، سنة 2016.
ـ تفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2، 2009م.
ـ تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، قم ـ المطبعة العلمية،ط1، 1965م.
ـ جامع البيان عن تفسير آي القرآن : الطبري، بيروت ،شارع سوريا، ط1994،1م.
ـ دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني ، ت: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ـ دار المدني بجدة، ط3 ، 1992م
ـ دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،1980م..
ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : السيد محمود الآلوسي ، دار الكتب لبعلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط1، 1994م.
ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الشاذلي الهندي، ت: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة ـ ط5، 1981م.
ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي ، طهران، بيروت لبنان ، دار العلوم، ط1، 1995م.
ـ معجم لسان العرب: ابن منظور ، دار المعارف ، كورنيش النيل ـ القاهرة ج. م. ع.
ـ معجم الوسيط : نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية، ط2، 1972م.)

<u>البحوث المنشورة</u>

ـ الاستدلال على المعاني الضمنية في استعمال التعبيرات الاصطلاحية حسب نظرية المبادئ الحوارية لغرايس دراسة تداولية : الباحثة رنا بنت سعد بن عوض القحطاني، قس اللغة العربية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بحوطة بني تميم جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز.